

الزينة والتبرج

أوصى الإسلام كل مسلم ، أن يكون حسن الملبس والهيئة ، محافظا على مظهره ووقاره ، بل إنه أمر المسلم أن يحافظ على زينته كلما ذهب إلى الصلاة في المسجد ، حيث يذهب إليه كل يوم خمس مرات في اليوم والليلة ، وكل هذه الأوامر والوصايا - الخاصة بالملبس والهيئة والزينة - تشمل الرجل والمرأة ، إنما بالنسبة للمرأة تم تقييد الزينة بعدة قيود حتى لا تؤدي إلى لفت الأنظار إليها ، وقد قسم الإمام القرطبي الزينة إلى قسمين ⁽¹⁾ :

" - خلقية ومكتسبة ، فالخلقية وجهها فإنه أصل الزينة وجمال الخلقة ومعنى الحيوانية ، لما فيه من المنافع وطرق العلوم ، وأما الزينة المكتسبة فهي ما تحاوله المرأة في تحسين خلقتها ؛ كالثياب والحلي والكحل والخضاب ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ الأعراف: ٣١ . وقال الشاعر :

يأخذن زينتهن أحسن ما ترى ... وإذا عطلن فهن خير عواطل

- ومن الزينة ظاهر وباطن ، فيما ظهر فمباح أبدا لكل الناس من المحارم والأجانب ، واختلف الناس في قدر ذلك ، فقال ابن مسعود : ظاهر الزينة هو الثياب . وزاد ابن جبير الوجه . وقال سعيد بن جبيرة أيضا وعطاء والأوزاعي : الوجه والكفان والثياب . وقال ابن عباس وقتادة والمسور بن مخرمة : ظاهر الزينة هو الكحل والسوار والخضاب إلى نصف الذراع والقرطة ، ونحو هذا فمباح أن تبديه المرأة لكل من دخل عليها من الناس .

وذكر الطبري عن قتادة في معنى نصف الذراع حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر آخر عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ أنه قال : " لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر إذا عركت ⁽²⁾ أن تظهر إلا وجهها ويديها إلى ما هنا " وقبض على نصف الذراع . قال ابن عطية : ويظهر لي بحكم ألفاظ الآية أن المرأة مأمورة بالأبدا تبدي وأن تحتج في الإخفاء لكل ما هو زينة ، ووقع الاستثناء فيما يظهر بحكم ضرورة حركة فيها لا بد منه ، أو إصلاح

(1) الجامع لأحكام القرآن ج 12 ص 228 ، 229 ، 230 .

(2) أي حاضت .

الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة

شأن ونحو ذلك ، ف " ما ظهر " على هذا الوجه مما تؤدي إليه الضرورة في النساء فهو المعفو عنه .

وذكر القرطبي بعد ذلك ⁽¹⁾ " قلت : هذا قول حسن ، إلا أنه لما كان الغالب من الوجه والكفين ظهورهما عادة وعبادة وذلك في الصلاة والحج ، فيصلح أن يكون الاستثناء راجعاً إليهما . يدل على ذلك ما رواه أبو داود عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال لها : " يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا " وأشار إلى وجهه وكفيه . فهذا أقوى في جانب الاحتياط ؛ ولمراعاة فساد الناس فلا تُبدى المرأة من زينتها إلا ما ظهر من وجهها وكفيها ، والله الموفق لا رب سواه . وقد قال ابن خويز مندداً من علمائنا : " إن المرأة إذا كانت جميلة وخيف من وجهها وكفيها الفتنة فعليها ستر ذلك ، وإن كانت عجوزاً أو مُقَبَّحة جاز أن تكشف وجهها وكفيها " .

وأما ما بطن فلا يحل إبدائه إلا لمن سماهم الله تعالى في هذه الآية ، أو حل محلهم . واختلف في السوار ، فقالت عائشة : هي من الزينة الظاهرة لأنها في اليدين . وقال مجاهد : هي من الزينة الباطنة ؛ لأنها خارج عن الكفين ، وإنما تكون في الذراع . قال ابن العربي : وأما الخضاب فهو من الزينة الباطنة إذا كان في القدمين .

" فزينة المرأة كل ما يزينها ويكملها ، سواء أكانت زينة خلقية كالوجه والشعر ومحاسن الجسم ، أم مكتسبة كالثياب والخلى والأصباغ ونحوها ، ففي قوله تعالى ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ النور : ٣١ ، أمر من الله للنساء بإخفاء زينتتهن ، ونهاهن عن إبدائهن ولم يستثن إلا ما ظهر منها ، وفقاً لما اختلف فيه العلماء في تحديد معنى " ما ظهر منها " وقدره ؛ أيكون معناه : ما ظهر بحكم الضرورة من غير قصد كأن كشفته الريح مثلاً ، أو يكون معناه : ما جرت به العادة والجبلة على ظهوره والأصل فيه الظهور ⁽²⁾ ؟ " .

(1) الجامع لأحكام القرآن ص 228 .

(2) الحلال والحرام في الإسلام د. القرضاوي ص 152 بتصرف .

الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة

وقد أيد أبو الأعلى المودودي الرأي القائل أن المقصود من نهي الزينة هو النهي عن التبرج وقصد أن تحلو المرأة في عين الأجانب ، وذلك فيما يلي ⁽¹⁾ :

" فكل زينة وكل تجمل تقصد به المرأة أن تحلو في عين الأجانب ، يطلق عليه "تبرج الجاهلية " حتى القناع الذي تستتر به المرأة ، إن انتخب من الألوان البارقة والشكل الجذاب لكي تلذ به أعين الناظرين ، فهو أيضا من مظاهر التبرج الجاهلي ، وليس في الإمكان أن تضبط هذه المظاهر كلها بقانون. بل إن الأمر موكول في ذلك إلى ضمير المرأة نفسها فعلينا أن نحاسب نفسها وتتحسس فيها، لعلها يكمن في مطاويها هذا النزوع إلى التبرج ، فإن وجدت أنه ، فهي لا ريب مخاطبة في الأمر الإلهي ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ﴾ **تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى** ، الأحزاب: ٣٣ .

(2)

وقد أشار الإمام الفخري الرازي إلى آراء السلف في المقصود بالزينة فقال :

المسألة الأولى : اختلفوا في المراد بزيتتهن ، واعلم أن الزينة أسم يقع على محاسن الخلق التي خلقها الله تعالى وعلى سائر ما يتزين به الإنسان من فضل لباس أو حلى وغير ذلك ، وأنكر بعضهم وقوع اسم الزينة على الخلقة ، لأنه لا يكاد يقال في الخلقة إنها من زينتها. وإنما يقال ذلك فيما تكتسبه من كحل وخضاب وغيره ، والأقرب أن الخلقة داخلية في الزينة ، ويدل عليه وجهان (الأول) أن الكثير من النساء ينفردن بخلقتهن عن سائر ما يعد زينة ، فإذا حملناه على الخلقة وفينا العموم حقه ، ولا يمنع دخول ما عدا الخلقة فيه أيضاً ، (الثاني) أن قوله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ النور: ٣١ ، يدل على أن المراد بالزينة ما يعم الخلقة وغيرها فكأنه تعالى منعهن من إظهار محاسن خلقهن بأن أوجب سترها بالخمار ، وأما الذين قالوا الزينة عبارة عما سوى الخلقة فقد حصروه في أمور ثلاثة :

أحدها : الأصباغ كالكحل والخضاب بالوسمة في حاجبيها والغمرة في خديها والحناء في كفيها وقدميها .

(1) الحجاب ص 132

(2) التفسير الكبير ج 23 - صفحتي 205 ، 206 .

الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة

وثانيها : الحلى كالخاتم والسوار والخلخال والدملج⁽¹⁾ والقلادة والأكليل⁽²⁾ والوشاح والقرط .

وثالثها : الثياب قال الله تعالى ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ وأراد الثياب .

والمسألة الثانية : اختلفوا في المراد من قوله ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ أما الذين حملوا الزينة على الخلقة، فقال القفال معنى الآية إلا ما يظهر الإنسان في العادة الجارية ، وذلك في النساء الوجه والكفان، وفي الرجل الأطراف من الوجه واليدين والرجلين، فأمرُوا بستر ما لا تؤدي الضرورة إلى كشفه ورخص لهم في كشف ما اعتيد كشفه وأدت الضرورة إلى إظهاره إذ كانت شرائع الإسلام حنيفية سهلة سمحة ، ولما كان ظهور الوجه والكفين كالضروري لا جرم اتفقوا على أنها ليسا بعورة ، أما القدم فليس ظهوره بضروري فلا جرم اختلفوا في أنه هل هو من العورة أم لا ؟ فيه وجهان : الأصح أنه عورة كظهر القدم، وفي صوتها وجهان أصحهما أنه ليس بعورة ، لأن نساء النبي ﷺ كن يروين الأخبار للرجال ، وأما الذين حملوا الزينة على ما عدا الخلقة فقالوا إنه سبحانه إنما ذكر الزينة لأنه لا خلاف أنه يحل النظر إليها حالما لم تكن متصلة بأعضاء المرأة ، فلما حرم الله سبحانه النظر إليها حال اتصالها ببدن المرأة كان ذلك مبالغة في حرمة النظر إلى أعضاء المرأة ، وعلى هذا القول يحل النظر إلى زينة وجهها من الوشمة والغمرة وزينة بدن من الخضاب والخواتيم وكذا الثياب ، والسبب في تجويز النظر إليها أن تسترها فيه حرج لأن المرأة لا بد لها من مناوله الأشياء بيديها والحاجة إلى كشف وجهها في الشهادة والمحاكمة والنكاح .

وقد رجح الدكتور يوسف القرضاوي أن يكون المقصود من قوله "إلا ما ظهر منها"⁽³⁾ أن يقصر " ما ظهر منها " على الوجه والكفين وما يعتاد لهما من الزينة المعقولة بلا غلو ولا إسراف كالخاتم لليد والكحل للعين كما صرح به جماعة من الصحابة والتابعين .⁽⁴⁾

(1) نوع من أنواع الحلى - لسان العرب ج 2 ص 1425 .

(2) التاج، فهو يجعل كالخلقة ويوضع هنالك على أعلى الرأس - لسان العرب ج 5 ص 3920 .

(3) الحلال والحرام في الإسلام من ص 153 إلى ص 155 بتصرف .

(4) وهو اختيار الطبري والقرطبي والزمخشري والرازي وغيرهم من المفسرين .

الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة

وهذا بخلاف الأصباغ والمساحيق التي تستعملها المرأة في عصرنا للخددين والشفيتين والأظافر ونحوها ، فإنها من الغلو المستنكر ، والذي لا يجوز أن يستعمل إلا داخل البيت . أما ما عليه النساء اليوم من اتخاذ هذه الزينة عند الخروج من البيت لجذب انتباه الرجال فهو حرام . وأما تفسير " ما ظهر منها " بالثياب والرداء الخارجي فغير مقبول ؛ لأنه أمر طبيعي لا يتصور النهي عنه حتى يستثنى ، ومثل ذلك تفسيرها بما كشفته الريح ونحوه من أحوال الضرورة ؛ لأن هذا مما لا حيلة فيه ، سواء استثنى أم لم يستثن . والذي يتبادر إلى الذهن من الاستثناء أنه رخصة وتخفيف للمرأة المؤمنة في إبداء شيء يمكن إخفاؤه ، ومعقول أن يكون هو الوجه والكفين .

وإنما سومع في الوجه والكفين ، لأن سترهما فيه حرج على المرأة ، وخاصة إذا كانت تحتاج إلى الخروج المشروع ، كأرملة تسعى على أولادها ، أو فقيرة تعمل في مساعدة زوجها ، فإن فرض النقاب عليها ، وتكليفها تغطية وجهها وكفيها في كل ذلك مما يعوقها ، ويشق عليها .

وفي قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ ما يشير إلى أن وجوه النساء لم تكن مغطاة ، ولو كانت المرأة مستورة الجسم والوجه جميعاً ، ما كان هناك مجالاً للأمر بالغض من الأبصار ، إذ ليس ثمة ما يبصر حتى يغض عنه . ومع هذا فالأكمل للمرأة المسلمة أن تجتهد في إخفاء زينتها ، حتى الوجه نفسه ما استطاعت ، وذلك لانتشار الفساد ، وكثرة الفسوق في عصرنا ، ويتأكد ذلك إذا كانت جميلة يخشى الافتتان بها .

وأما قوله تعالى ﴿ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ ﴾ النور : ٣١ .

ففيه توجيه يتضمن نهى النساء المؤمنات عن كشف الزينة الخفية - كزينة الأذن والشعر والعنق والصدر والساق - أمام الرجال الأجانب الذين رخص لها أمامهم في إبداء الوجه والكفين (ما ظهر منها) .

الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة

وقد استثنى من هذا النهي اثنا عشر صنفاً من الناس :

- 1- بعولتهن : أي أزواجهن ، فللرجل أن يرى من زوجته ما يشاء ، وكذلك المرأة. وفي الحديث : " احفظ عورتك إلا من زوجتك " .
- 2- أبائهن : ويدخل فيهم الأجداد من قبل الأب والأم .
- 3- آباء أزواجهن: فقد أصبح لهم حكم الآباء بالنسبة إليهن .
- 4- أبناءهن : ومثلهم أبناء ذريتهن من الذكور والإناث .
- 5- أبناء أزواجهن : لضرورة الاختلاط الحاصل ، ولأنها بمنزلة أمهم في البيت ⁽¹⁾ .
- 6- إخوانهن : سواء أكانوا أشقاء أو من الأب أو من الأم .
- 7- بنو إخوانهن : لما بين الرجل وعمته من حرمة أبدية .
- 8- بنو إخواتهن : لما بين الرجل وخالته من حرمة أبدية .
- 9- نساؤهن : أي النساء المتصلات بهن نسباً أو ديناً. أما المرأة غير المسلمة فلا يجوز لها أن ترى من زينة المسلمة إلا ما يراه الرجل - على الصحيح - .
- 10- ما ملكت أيماهن : أي عبيدهن وجواريهن لأن الإسلام جعلهم كأعضاء في الأسرة. وخصه بعض الأئمة بالإماء دون الذكور .
- 11- التابعون غير أولي الإربة من الرجال : وهم الأجراء والأتباع الذين لا شهوة لهم في النساء لسبب بدني أو عقلي . المهم أن يتوافر هذا الوصفان : التبعية للبيت الذي يدخلون على نسائه ، وفقدان الشهوة الجنسية .
- 12- الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء : وهم الصغار الذين لم يثر في أنفسهم الشعور الجنسي ، فإذا لوحظ عليهم ظهور هذا الشعور لم يبح للمرأة أن تبدي أمامهم زينتها الخفية - وإن كانوا دون البلوغ - .

(1) قال القرطبي : سوى بين المحارم في إبداء الزينة ، ولكن تختلف مراتبهم بحسب ما في نفوس البشر ، وتختلف مراتب ما يبدي لهم ، فيبدي للأب ما لا يجوز إبدائه لوالد الزوج .

الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة

ولم تذكر الآية الأعمام والأخوال لأنهم بمنزلة الآباء عرفاً ، وفي الحديث " عم الرجل صنو أبيه " ⁽¹⁾ .

وقد أكدت السيدة / نعمت صدقي في كتابها " التبرج " ، على تعريف " التبرج " ونهي المرأة عن إظهار زينتها للأغراب عنها فقالت : ⁽²⁾

" التبرج : هو إظهار الجمال ، وإبراز محاسن الوجه والجسم ومفاتنها ، أو كما يقول البخاري رضي الله عنه : " التبرج أن تخرج المرأة محاسنها " .

﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ النور: ٣١

واعلمن أن الخمار في قوله ﴿ وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ النور: ٣١ هو ما يغطي الرأس، سواء كان " طرحة " أو " إشارب " " وإن الجيب هو فتحة الصدر أي " الديكولتية " فاعرفن ذلك ولا تتغافلن عن أن الله تعالى يأمر كل مؤمنة بأن تغطي صدرها وجيدها بالخمار ، لا رأسها فحسب ، إذ يقول " وليضربن بخمرهن على جيوبهن " وهذا صريح جداً في وجوب الخمار الساتر لرأس المرأة وصدرها ، إذن فمن خلعتة فكشفت عن رأسها أو صدرها فإنها لم تحترم أمر الله تعالى ، فتصبح بذلك من العاصيات المستهترات بغضبه وعقابه .

تنهن أيتها المسلمات إلى قوله تعالى : تعالى ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ النور: ٣١ إذ أنه لم يعين زينة في أي عضو أو ثوب ، فإن ذلك يدل صراحة على أن كل عضو قد يكون فيه زينة وفتنة .

والزينة هي كل ما يضيفي حسنا وبهجة ولا يقتصر ذلك على ما تتحلى به المرأة من الحلى والثياب والجواهر ، وما تتجمل به من الأصباغ والأدهان. بل إن الزينة أكبر، الزينة ما خلق الله من جسمها من مفاتن ، وما فطره عليه من تناسق الأعضاء وجمال تناسبها .

(1) رواه مسلم ، ت : 190

(2) من ص 19 إلى ص 24 بتصرف .

الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة

وهاكم قول رسول الله ﷺ : " إذا خرجت المرأة متعطرة فإنها زانية " وهو يثبت أن التبرج كذلك يكون بتضوع ريحها ، وتعتمد لفت النظر إليها بطيب العطر .
وقال رسول الله ﷺ : العين تزني وزناها النظر " وقال أيضا : " ثلاث أعين لا تمسها النار : عين غضت من محارم الله ، وعين حرس في سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله " وقال عيسى عليه السلام : " من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه " .
يتبين مما سبق أن الإسلام أمر بنى آدم بارتداء اللباس المناسب له لغرضين : ستر العورة ، والزينة وذلك في قوله تعالى :

﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (٢٦) الأعراف: ٢٦ ، والإفراط أو التفریط في الاستجابة لهذه الأوامر الإلهية ، يؤدي إلى اجتناب صراط الله المستقيم ، فكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، تأمرنا بستر العورة وفي الوقت نفسه تأمرنا بالزينة التي تجعل المظهر محترما ملتزما بأوامر الدين الحنيف ، وقد أشار القرطبي (أن الأمر الوارد في الآية 26 من سورة الأعراف فيه التحذير من زوال النعمة، كما نزل بآدم عليه السلام (1) ..) ويتأكد ذلك في قوله تعالى :

- ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا ﴾ الأعراف: ٢٧ .
- ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٣١) الأعراف: ٣١ .

فستر العورة من فطرة الإنسان السليمة التي فطر الله عليها بني آدم ليميز عن الحيوان ، وليسمو ببشريته وبما منحه الله من العقل والفطرة السليمة ، وفضله على كثير من خلقه ، بالتزامه بطاعة الله وصراطه المستقيم .

(1) الجامع لأحكام القرآن ج 7 ص 186 .

الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة

وكذلك الزينة فهي من الأمور المحببة وفقاً لما سبق أن ذكرنا ، على ألا يتم الإفراط فيها وبخاصة المرأة ، حتى لا تتحول إلى تبرج محرم ، لذلك سنشير إلى ما يشترطه الإسلام في ملابس المرأة ، حتى تكتمل الصورة وضوحاً^(١)

يشترط في الثوب الذي تلبسه المرأة ما يلي :

1- ألا يكون زينة في نفسه ، لقوله تعالى : تعالى ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ النور:

٣١ ، فلعوم اللفظ فإنه يشمل الثياب الظاهرة إذا كانت مزينة تلفت الأنظار إليها .

2- أن يكون صفيقاً لا يشف مصداقاً للحديث الشريف :

" سيكون في آخر أمتي نساء كاسيات عاريات ، على رؤوسهن كأسمنه البخت " ⁽²⁾
العنوهن فإنهن ملعونات " زاد في حديث آخر " لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا " ⁽³⁾ " لأن الغرض من الحجاب الستر ، فإذا لم يكن ساتراً لا يسمى حجاباً ، لأنه لا يمنع الرؤية ولا يحجب النظر .

3- ألا يكون مجسداً لهيئة الجسم ، أي يكون فضفاضاً غير ضيق ، فلا يصف شيئاً من جسمها .

4- ألا يكون معطراً مبخراً ، لأن الرائحة تلفت أنظار الرجال .

5- ألا يشبه لبس الرجال ، لحديث أبي هريرة : " لعن النبي صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبس الرجل " .

6- ألا يشبه زي الكافرات .

7- ألا يكون ثوب شهرة ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه ناراً " أخرجه أبو داود وابن ماجه وإسناده حسن .

(١) بتصرف من الفتاوى - للشيخ محمد متولى الشعراوي ص 257 ، والحجاب للألباني من ص 54 إلى ص 70 بتصرف .

(٢) أي كسنام الجمل .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (ص 232) من حديث ابن عمرو بسند صحيح ، والحديث الآخر أخرجه مسلم من أبي هريرة .

الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة

8- أن يستر الثوب جميع جسدها إلا وجهها وكفيها .

وإذا عرفنا آداب الرسول ﷺ في اللباس ، سنجد في بعضها آداب يستفيد منها الرجال والنساء ، " فقد كان ﷺ يلبس ما وجد من إزار ، أو رداء ، أو قميص أو جبة أو غير ذلك ، وكان يعجبه الثياب الخضر ، وكان أكثر لباسه البياض ويقول "ألبسوها أحياءكم وكفنوا بها موتاكم" (1)

وقد ذكرت السيدة / كريمان حمزة " أن أحد الصحفيين سأل سيدة جميلة. أي أنواع المساحيق تستعملين ؟

فقلت: استعمل لوجهي الإيوان ، ولكفي الإحسان ، ولساقى السير في طريق النور، ولشعري الستر من العيون، ولعيني الغض عما حرم الله (2) " ثم ذكرت بعد ذلك أن هناك اختلافا بين الأناقة والالتزام بالحجاب الشرعي وبين التبرج والفتنة ، فقلت : (3)

" نحب أن نبه إلى شيء مفيد ، وهو أن هناك فارقا كبيرا بين الجمال - وهو محبب إلى الله وإلى العباد - وبين الفتنة - وهي محبة إلى الشيطان وأتباعه - فالجمال مطلوب إسلاميا ، والفتنة ممنوعة ومكروهة إسلاميا ، بل ومحرمة في بعض الأحيان ، والمقصود بالفتنة المحرمة إثارة الغرائز والشهوات وصرف كل من يرى هذه المرأة عن ذكر الله ، وتحريك الشيطان والمرأة التي تعتمد إلى إثارة الفتنة ظالمة لنفسها، لأن العين تزني وهي تنظر، فهذه المرأة تتحمل مثل جزاء كل عين تقع عليها فتفتن عن ذكر الله وطاعته ، وهي بذلك ظالمة للناس أيضا. يقول تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يونس: ٨٥ ، أي القوم الذين ظلموا أنفسهم وعصوا الله ورسوله .

من هنا يجب على كل مسلمة أن تنأى بنفسها عن أن تكون سببا في الزنا بالعين. ولتذكر أنه عندما تحرص المسلمة على نظافة مظهرها وبساطة هيئتها ورقى ملابسها فإنها تذكر كل من رآها بجمال وجلال الإسلام .

(1) إحياء علوم الدين ج7 ص 1312 ، ص 1313 .

(2) رفقا بالقوارير صفحتي 98 ، 99 .

(3) المرجع السابق ص 106 .

الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة

وعن إباحة التجميل بأنواع الزينة قال الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في كتاب الإسلام والنصرانية ما نصه ^(١) :

أباح الإسلام لأهله التجميل بأنواع الزينة والتوسع في التمتع بالمستهيات على شريطة القصد والاعتدال وحسن النية والوقوف عند الحدود الشرعية والمحافظة على صفات الرجولية. جاء في الكتاب العزيز ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ حُدُوْا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ۝٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُوْنَ ۝٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُوْنَ ۝٣٣﴾ الأعراف: ٣١ - ٣٣ ، ثم عد الله النعيم والجمال والزينة من نعمه علينا التي يذكرنا

بها فضله ويهيج بها نفوسنا للذكره وشكره كما قال ﴿وَالْأَنعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُوْنَ ۝٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَحُوْنَ وَحِينَ تُسْرَحُوْنَ ۝٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِلَاغِيهِ إِلَّا سِيقَ الْأَنْفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيْمٌ ۝٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۝٨﴾ النحل: ٥ - ٨

ثم قال ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۝١٤﴾ النحل: ١٤ .

(١) الإسلام دين الفطرة - الشيخ عبد العزيز شاويش ص 49 .